كلية : الآداب

القسم او الفرع : اللغة العربية

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : أ.م.د. نهاد فخري محمود

اسم المادة باللغة العربية : النقد الأدبي القديم

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Old Criticism

اسم المحاضرة الأولى باللغة العربية: الآمدي ومنهج الموازنة

اسم المحاضرة الأولى باللغة الإنكليزية: Curriculum of «Al-Muazana» by Al-Amdi

مقرر الفصل الثاني

الآمدي ومنهج الموازنة

أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الآمدي البصري، عالم باللغة والأدب والنقد وشاعر. أصله من آمد حاضرة ديار بكر على الضفة اليسرى لدجلة والواقعة ضمن أراضي الدولة التركية. ولد في البصرة ومات فيها، قدم بغداد طلباً للعلم فأخذ عن الأخفش والزَّجّاج وابن دريد وابن السَّراج، وكتب لأهم خلفائها، وعاد الى البصرة، وفاته ٣٧٠هـ.

عرفت الموازنة بين الشعراء وسيلة للمفاضلة بينهم، وتقويم أشعارهم وإصدار حكم على أفضلية شاعر على آخر، ولكنها مرّت ببدايات بسيطة على شكل موازنات فردية ترد عرضاً في مجلس من المجالس من ذلك ما حدث بين أمِّ جندب وزوجها امرئ القيس عندما فضلت علقمة الفحل عليه، إلا أنَّ هذهِ الرواية يشوبها الشك، ولكن على الرغم من ذلك فإنها دوّنت وشكلت منهجاً مبسطاً لأسلوب الموازنة بين الشعراء على أساس الزمان والمكان ووحدة الموضوع والوزن الشعري.

وتُمثِّل أقوال الإمام علي (رضي الله عنه) منهجاً نقدياً متكاملاً عندما سئل عن أشعر الشعراء، إذ حدد مجموعة شروط يجب توافرها، وهي على النحو الآتي:

١-الانتماء الى مكان واحد وزمن واحد.

٢-الانتماء الى مذهب واحد في القول.

٣-الا يكون الشاعر مستعبداً أو مقيَّد النظم بمعنى لا يمتلك الحرية في التعبير عن أحاسيسه.

- **تطبيقات الموازنة قبل الآمدي.**

١- الموازنة بين شاعرين على أساس الإجادة في معنى معين.

٢-الموازنة بين شاعرين أو أكثر من خلال النظر إلى مجموع الأغراض التي قالوا فيها، لتفضيل من أجاد في أكثر من غرض واحد.

٣-الموازنة بين الشعراء من خلال النظر إلى دوافع القول عندهم، والمُجيد في نظر بعضهم من صدر عن دافع نفسي صادق.

٤-الموازنة على أساس امتثال الشاعر لمقررات عمود الشعر.

- **منهج الموازنة عند الآمدي.**

أراد الآمدي منذ البداية أن يبيِّن للقارئ أنَّه سيلتزم الحيادية في أحكامه النقدية، متخذاً من الموازنة بين الطائيين سبيلاً لذلك، ومنهجاً نقدياً رسم معالمه ووضع خطواته منذ الصفحة الأولى، وتابع ذلك في فصول كتابه، حتى صار رائداً في اختياره هذا المنهج.

حاول الآمدي في كتابه جمع ما تفرق من الموازنات التي اعتمدها النقاد السابقون له.

- **أسباب تأليف الكتاب.**

١-مزاعم الرواة من أنَّ شعر أبي تمام لا علاقة له بالجيِّد، وأنَّه مرذول غير مستوٍ .

٢-قولهم إنَّ شعر البحتري صحيحُ السَّبك حسنُ الديباجة، ليس فيه سفساف ولا رديء.

٣-وجد أنصاراً للشاعرين وبالمقابل وجد خصوماً لهما.

٤-الصراع النقدي بين القديم والمحدث.

٥-اختلاف الناس في أذواقهم ومذاهبهم الأدبية، فمن فضل البحتري ونسبه الى حلاوة الطبع وحسن التخلص ووضع الكلام في مواضعه وصحة العبارة وقرب المأتى وانكشاف المعاني هم الكتّاب والأعراب والشعراء المطبوعون، وأهل البلاغة. ومن فضل أبا تمام ونسبة إلى غموض المعاني ودقتها والاحتياج في فهم اشعاره الى استنباط وشرح واستخراج هم أهل المعاني والشعراء وأصحاب الصنعة ومن يميل الى التدقيق وفلسفي الكلام.

٦-اختلاف طريقي أبي تمام والبحتري في العرض الشعري.

في ضوء ما تقدم حدد الآمدي منهجه في الموازنة قائلاً: (فأما أنا فلستُ أفصح بتفضيل أحدهما على الآخر، ولكن أقارن بين قصيدةٍ وقصيدة من شعرهما إذا اتفقتا في الوزن والقافية وإعراب القافية، وبين معنى ومعنى، ثم أقول أيهما أشعر في تلك القصيدة وفي ذلك المعنى، ثم أحكم أنت ... إذا أحطت علماً بالجيِّد والرديء).

- **المرتكزات المعتمدة في الموازنة:**

خطط الآمدي لمنهجه النقدي في الموازنة تخطيطاً دقيقاً، وقد اعتمد فيه على أربعة مرتكزات، هي:

١-رأي أنصار البحتري وأبي تمام في تفضيل أحد الشاعرين وذم الآخر .

٢-المعايب الشعرية عند الشاعرين.

٣-فضل الشاعرين.

٤-الموازنة أو النقد التطبيقي.

أولاً: رأي أنصار الشاعرين.

رأى الآمدي أن عرض آراء أنصار وخصوم الشاعرين مما يزيد في ذهن الدارس بصيرة في طبيعة الخصومة القائمة حول الشاعرين، إذ قال الآمدي: (وأنا أبتدئ بذكر ما سمعت من احتجاج كلِّ فرقة من أصحاب هذين الشاعرين على الفرقة الأخرى عند تخاصمهم في تفضيل أحدهما على الآخر ... لتتأمل ذلك، وتزداد بصيرة وقوة في حكمك إن شئت أت تحكم ...)

ولكي تكون الصورة الواضحة، نتأمل قول صاحب أبي تمام :(فأبو تمام انفرد بمذهب اخترعه، وصار فيه أولاً وإماماً متبوعاً، وشهر به حتى قيل: هذا مذهبُ أبي تمام، وطريقة أبي تمام، وسلك الناس نهجه واقتفوا أثره، وهذه فضيلة تجرد عن مثلها البحتري).

ثم قال الآمدي: قال صاحب البحتري: (ليس الأمر في اختراعه لهذا المذهب على ما وصفتم ولا هو بأول فيه، ولا سابق إليه، بل سلك في ذلك سبيل مسلم واحتذى حذوه، وأفرط وأسرف وزال عن النهج المعروف، والسنن المألوف ... وصار استكثاره منه، وافراطه فيه من أعظم ذنوبه وأكبر عيوبه، وحصل للبحتري أنَّه ما فارق عمود الشعر، وانفرد بحسن العبارة، وحلاوة اللفظ، وروى شعره واستحسنه سائر الرواة ...)

١-احتج أصحاب أبي تمام أنَّ صاحبَهم أشعرُ من البحتري؛ لأنَّ الأخير تتلمذ عليه وأخذ منه، واستقى من معانيه حتى قيل الطائي الكبير أبو تمام والطائي الصغير البحتري.

أما ردُّ أصحاب البحتري فيتلخص في رفضهم كون البحتري تتلمذ على أبي تمام، فهم يوردون خبراً يؤكدون فيه لقاء البحتري بأبي تمام وهو شاعر قد استوى عودُه، ولم ينكروا أن البحتري قد استعار من معاني أبي تمام لقرب البلدين.

٢-احتج أصحاب أبي تمام بأنَّ البحتري قد اعترف بأنَّ جيده خير من جيده على كثرة جيد أبي تمام.

أما أصحاب البحتري فيقولون إنَّ قول البحتري: (جيده خير من جيدي، ورديئي خير من رديئه) إن صح فهو للبحتري لا عليه؛ لأنَّ قوله هذا يدل على أن شعر أبي تمام شديدُ الاختلاف وشعره شديد الاستواء، والمستوى الشعري أولى بالتقدمية من المختلف).

٣- وقال أصحاب أبي تمام: (إنما أعرض عن شعر أبي تمام من لم يكن يفهمُهُ لدقة معانيه وقصور علمه، وفهمه العلماء والنقاد في علم الشعر، وإذا عَرفت هذه الطبقة فصيلته لم يضره طعنُ من طعن بعدها عليه)

قال صاحب البحتري: (إنَّ ابن الأعرابي وأحمد بن يحيى الشيباني، وقبلهما دعبل، قد كانوا علماء بالشعر وكلام العرب، قد قالوا في شعر أبي تمام إن كان هذا شعراً، فكلام العرب باطل)) وقال دعبل: (إن ثلث شعره محال، وثلثه مسروق، وثلثه صالح).